مناقشات

حضرة رئيس التحرير

تحية طيبة وبعد ـ فقد اطلعت على ما جاء في باب « قضايا الادب والادباء » بخصوص الجوانية . ولما كنت أحد الذين تناولتهم المناقشة بطريقة غير مباشرة ، باعتباري الشخص الذي قام بالرد ـ الذي لم يصلكم كما ذكرتم ـ على نقد الاستاذ محيي الدين محمد للجوانية، اراني ـ بناء على هذا ـ ملزما بتوضيح أربع نقاط :

النقطة الاولى خاصة بوجهات النظر المختلفة الى الجوانية ، فهناك وجهة نظر تؤيدها تأييدا مطلقا ، وأخرى تعارضها معارضة مطلقة أيضا . ومع ذلك توجد وجهة نظر ثالثة ـ هي التي أعتنقها ـ تأخذ على الاولى أن أصحابها يذوبون في شخصية الاستاذ الدكتور عثمان أمين وآرائه ، بحيث يفقدون استقلالهم ، وقدرتهم على التفكير الشخصي ، خاصة وأن غالبيتهم من الشباب الذي لا يزال في بداية تكوينه الثقافي . وتأخذ على الثانية أن معتنقيها قطعيون ، متسرعون في أحكامهم ، تسوقهم الى ذلك دوافع مختلفة ، كالمعارضة من أجل المعارضة ، أو ـ وهذا للاسف الشديد ـ خلافات شخصية . اما الوجهة الثالثة من النظر فتتخذ من قول الغزالي بأن « رد المذهب او اعتناقه قبل فهمه رمى في عماية » شعارا لها ، ومنظورا تتناول من خلاله التيارات الفكرية عامة . والفهم الذي يعد شرطا ضروريا لتأييد المذهب او معارضته لن يتأتى الا بالتحدث عنه والكتابة فيه ، لا بالصمت أو الترقب كما يفعل البعض .

على ضوء وجهة النظر هذه قمت ـ منذ سنتين تقريبا ـ بالرد على الاستاذ محيي وقلت ما نصه : « كتب الدكتور عثمان امين مقالا في مجلة « المجلة » القاهرية عن « الفلسفة الجوانية » ، رسم فيه ملامح اتجاهه الفلسفي . وقد تصدى الاستاذ محيي الدين محمد لهذا المقال فكتب نقدا في مجلة « الآداب » البيروتية بعنوان « الجوانية أو البرجسونية الشائهة » ومضمون النقد معروف من عنوانه . والاستاذ محيي مشكور على اهتمامه بدراسة الجوانية ، معذور في اساءة فهمه لاقوال صاحبها ، ذلك أنه لم يستمع الى أحاديث الدكتور عثمان ومحاضراته ، وقد لا يكون ممن قرأ كتبه التي يوجد فيها بلا شك بذور هذا الاتجاه ، الذي استخلصه وخطط أبعاده في مقاله سالف الذكر ، لكنه ـ مع ذلك ـ وقع في اخطاء لا عذر له فيها سنذكرها فيما بعد » .

وكاتب هذه السطور ليس من الجوانيين ، لكنه ـ على العكس من الاستاذ محيي ـ تلميذ للدكتور عثمان ، استمع الى محاضراته وقرأ كتبه، معجب بجهده الدائب نحو خلق اتجاه فلسفي أصيل غير منقول ولا مستورد من الخارج . فالتلمذة والاعجاب يفرضان علي واجب المناقشة لانتقادات الزميل عن الجوانية .

ولا بد قبل المضي في هذه المناقشة من توضيح نقطة البدء للجوانية من حيث هي اتجاه فلسفي ينبت في عصر متأزم قلق ، وفي أرض عربية لها نوعيتها الخاصة . فالجوانية ـ شأنها كشأن بقية الحركات الفلسفية الاخرى ـ تهتم بظاهرة يعانيها الانسان الحديث هي غربته عن ذاته Alienation . فتكدس الناس ـ بالملايين ـ في المدن ، بعد أن هجروا القرى وقطعوا صلتهم بالطبيعة ، وازدياد الانتاج الالي بحيث اصبح الانسان عبدا للآلة التي خلقها هو . وأخيرا اكتشاف أخطبوط داخل نفسه اسمه اللاشعور ، بحيث ضاقت منطقة وعيه ـ كل هذه العوامل

دفاع عن « الجوانية »

بقلم محمود رجب

أدت الى شعور الانسان الحديث بالغربة عن ذاته الحقيقية الجوانية (النومينالية بتعبير كانت) ، وأنه منسلخ عنها ، ملتصق ـ في نفس الوقت ـ بذات أخرى ، غريبة عنه ، تسيره ، هي الذات الزائفة البرانية (الفينومينالية بتعبير كانت ايضا) ، والتي كونتها مظاهر العالم البراني وعاداته . لذلك كان اهتمام انسان هذا العصر هو القضاء على هذه الغربة التي يستشعرها ، واللحاق بذاته الجوانية الحقيقية ، وتحقيقها . لكن ، كيف يكون ذلك ممكنا ؟ . اختلف الفلاسفة المعاصرون في وصف الطريقة التي يتم بها تحقيق الذات الاصلية : فهو سرل ـ أبو الفلسفة المعاصرة ـ يذهب الى ان الخلوة هي الوسيلة التي عن طريقها يستطيع الانسان الوصول الى ذاته الترنسندنتالية اي الذات البكر ، بعد ان يكون قد وضع العالم الخارجي بما فيه من أشياء وأشخاص بين قوسين . والماركسيون يذهبون الى أن الثورة البروليتارية المرتقبة هي التي ستحرر الانسان من عبوديته للمجتمع الرأسمالي وللالة ، وستجعله سيدا على وسائل الانتاج . والوجوديين ـ خاصة ياسبرز ـ يقولون ان الاختيار الحر ، غير المقيد بظروف العالم الخارجي هو الوسيلة الوحيدة للقضاء على الوجود الزائف للذات ، حيث تكون هناك في العالم Dasien ولتحقيق الذات الشرعية الماهوية Existence وقد يبدو أن الوصفية المنطقية بعيدة عن هذه المشكلة ، وبالتالي عن التماس حل لها . لكن الواقع خلاف هذا ، فاللغة في نظرها على الرغم من أنها من خلق الانسان، الا أنها تعود فتتحكم فيه وتسيطر عليه . وعندها أن الحل الوحيد للهرب من هذا المأزق هو تحليل عبارات اللغة ، بغية اعتناق العبارات ذات المعنى ونبذ الفارغة من المعنى . أما الجوانية فقد جاءت بحل يتفق مع واقعنا العربي ذي التراث الروحي ، ويتركز هذا الحل في اهتمام الانسان بجوهر الامور ونبذ القشور والاعراض ، والابتعاد عن المظاهر التي من شأنها تخدير الانسان وسلخه عن نفسه ، كالمقاهي التي تستخدم عندنا وسيلة من وسائل قتل الوقت ، لذلك كان اهتمام الدكتور عثمان عظيما بنقد تلك المظاهر .

فغربة الانسان الحديث اذن عن ذاته وخضوعه لقوى العالم البراني ومحاولته التخلص من هذه القوى للوصول الى ذاته الحقة البكر هي نقطة البدء للجوانية . ولقد كان عدم الالتفات اليها سببا في اتهام الاستاذ محيي للجوانية بانها برجسونية شائهة ، انها بعيدة عن واقعنا ومشاكلنا . ولنناقش الآن ـ بالتفصيل ـ انتقادات الزميل للجوانية :

ان لكل فلسفة فروضا سابقة تقوم عليها ، وفي الغالب تكون هذه الفروض كامنة في أقوال صاحبها . فاذا ما أراد المرء فهما وبالتالي نقدا ، لهذه الفلسفة فلا بد وأن يسأل نفسه بادىء ذي بدء ! ما هي الفروض السابقة التي تقترحها أقوال هذا الفيلسوف ؟ . ويدورنا علينا أن نسأل : ما الفروض السابقة التي تقوم عليها الجوانية ، والتي كان عدم تبينها سببا في سوء فهم الزميل الناقد لمقال الدكتور عثمان الذي اعتمد عليه في نقده ؟ هناك فرضان تنبني عليهما الجوانية. احدهما خاص بالناحية المعرفية (الابستمولوجية) وهو أن الانسان الجواني هو ذلك الذي يعرف الاشياء « من الداخل » بالحدس ، بعد ان يكون قد عرفها « من الخارج » بالعقل . والآخر خاص بالناحية السلوكية الاخلاقية وهو أن الانسان الجواني ـ كالحكيم الرواقي ـ يواجه ما في العنصرية من ضيق وتعصب بما في الانسانية من شمول وتسامح . وجلي أن هذين الفرضين واضحان ومتميزان ، ولكنهما ـ كشأن الاشياء الواضحة المتميزة دائما ـ في حاجة الى جهد كبير لتثبيتهما في الاذهان ، والى امعان

النظر في تبين ما ينطوي عليه كل فرض منهما من دلالات شتى . وهذا ما فات الزميل فهو يقول : « ان الجوانية فلسفة تعود بنا الى الغيبيـــة ، وتبعدنا عن العلم » ثم يستطرد قائلا بعد كلام خطـابي « ونحن معشر العرب في أمس الحاجة الآن الى الايمان بالعلم » . والغريب أن السيـد الناقد قد أورد تعريف ــ أن صح تسميته تعريفا ــ الفلسفة الجوانية ، ولو أمعن النظر فيه لما ادعى هذه الدعوى . فالجوانية ــ كما يقـــول صاحبها ــ « هي الفلسفة التي تحاول أن ترى الاشياء والاشخاص رؤيـة روحية ، بمعنى ان تنظر الى « المخبر » ولا تقف عند « المظهر » ، وان تلتمس « الباطن » دون ان تقتنع « بالظاهر » ، وان تفحص عن «الداخل» بعد ملاحظة « الخارج » . والمعروف ان العلم يهتم بدراسة مظهر الاشياء او ظاهرها من الخارج . وواضح من التعريف السابق ــ الذي أفضـل تسمية بالايضاح بدلا من التعريف ــ ان الجوانية لا تنكر هذا ، ذلك أنه لا ينص على ان الجوانية تهتم بالمخبر والباطن والداخل فقط ، وتنـكر المظهر والظاهر والخارج . كل ما في الامر انها لا تقتنع بدراسة هـذه الاشياء وتلتمس « ما وراءها » أي ما هو جوهري وأصيل فيها . وفرق كبير بين الانكار للعلم ــ الذي ظن الناقد ان الجوانية تدعو اليه ــ وبين عدم الاقتناع ، كوسيلة وحيدة لتفسير الكائنات كلها . وان بدا للبعض ان هذا تأويل للنص السابق فالدكتور عثمان قد قال بصريح العبارة في نفس المقال : « الفلسفة قبل كل شيء قلب وعقل : انها تعتمد على العلم كمـا تعتمد على الايمان . ويقول في كتابه « محاولات فلسفية » : «الميتافيزيقا مكملة للعلم ... فالعلم نفسه بمهمة الاكتشاف الذي لا يتم أبدا ، يمهد للحدس الميتافيزيقي ويستدعيه الى روح الانسان القائم دواما في ذهـن العـالم » .

ودعوى الناقد الفاضل هذه قائمة على الظن بان الحدس والعقل متضادان بالضرورة . وهذا ظن خاطيء ، ذلك أن كلا منهما يكمل الاخر ، فاحدهما وهو العقل يدرك الحقيقة جزءا جزءا ، والاخر وهو الحدس يدركها في جملتها . والحدس ــ كما يقول الغزالي في « معيار العلم » ــ لا يكون الا بعد تحصيل جميع المعارف واخذ الحظ الاوفر من أكثرها. وتحصيل العلوم لا يكون الا بالعقل» . والعقل ــ كما يقول في الاحياء ج ١ فصل ٧ منبع العلم ومطلعه واساسه ، والعلم يجري منـه مجـرى الثمرة من الشجرة » . ومعنى هذا كله هو ان الحدس لا يضاد العقـل وانما يكمله « وبذلك تنهدم دعوى الزميل الذاهبة الى ان الجوانية تنكـر العلم ، لانها تعتمد على الحدس كمنهج للمعرفة ، في حين ان العـــلم يعتمد على العقل . وقد تبينا ان لا تعارض بينهما .

ويقول الاستاذ محيي « ان الجوانية تبعدنا عن واقعنا ، تؤدي بنـا الى الهرب من التاريخ ، وسوف تموت هذه الجوانية ، لانها سمكة ولدت فوق الارض يلزمها البحر لتعيش وتتنفس ، ويعذبها هذا الهواء الذي نتنفسه نحن ونشمه » . ويكفي للرد على هذه الدعوى ان الدكتـــور عثمان قال في مقاله المذكور : « ان الانسان الجواني ــ كالحكيم الديكارتي ــ لا يعيش في برج من العاج ، معتزلا الناس ، انه رجل كريم . فهو لذلك يمضي قدما لغزو الطبيعة بعد الكشف عن إسرارها . ومتى تم له ان ينمي وعيه لذاته ، ويتعمـق صلته بالكون ، ومتى تم له ان يتبين القيمة الحقيقية للاشياء وان يزهو في كل ما هو براني ، فلا شيء يحـــول بينه وبين ان يغامر في الدنيا لكي يستمتع بها في الحدود المشروعة ، ولكي يقدم المحبة والمعونة لغيره .»

وان قال الزميل : ولكن ، ما الجديد في الجوانية ؟ قلت : الجديد هو القدرة على اكتشاف اوجه الشبه بين سلسلة من المفكرين الشرقيين والغربيين ، واطلاق لفظ يفسر افكارها هو لفظ « الجوانية » . وليس التفكير العلمي سوى هذا فهو لا يخلق وانما يكتشف الاطـــرادات والمتشابهات بين الظواهر الطبيعية المتعاقبة ، واطلاق عبارة موجزة تفسرها هي القانون . والعبقري هو الذي يدرك بلمحة من الحدس ــ بعد طـول درس وتأمل ومعاناة ــ هذه المتشابهات بين الاشياء او الاشخاص المختلفين. لقد جرت سنة بعض الدارسين للفلسفة على معالجة اغلب المفكرين ، وكان كل مفكر منهم كالرجل المعلق في الهواء ، لا رابطة بينه وبين الاخر مـن ناحية ولا بينه وبين الواقع الذي نعيش فيه من ناحية اخرى ، حتـى جاء الدكتور عثمان واوجد هذه الرابطة ، وهذا هو الجديد ــ اذا فهمنـا الجديد لا بمعنى الخلق من العدم وانما بمعنى الاكتشاف ــ وهذه هي الجوانية ».

اما النقطة الثانية فتتعلق بمآخذ السيد الجنيدي خليفه على ما قاله الدكتور عثمان في محاضرته عن « الجوانية في الادب » . والمأخـــذ الرئيسي عنده هو ان الجوانية تفتقر الى التعريف الفلسفي الدقيـق . والرد على ذلك هو ان التعريف ينبثق تلقائيا من خلال احاديث المفكـر وكتاباته ، ولن يتضح ولن يكتمل الا بعد شوط طويل من الكتـــابة في الاتجاه المراد تعريفه . ولئـن كان الدكتور عثمان مضطرا الى ايـراد بعض الايضاحات عما هي الجوانية فليست في الحقيقة سوى تعريفات وقتية تعدل وتتجاوز ، لان الجوانية مفتوحة ولا تقر بالانغلاق والجمود. بل اذهب ابعد من هذا واقول : ان مسألة التعريف ذاتها اصبحت غير مستساغة عند فلاسفة العصر ، ذلك ان التعريف يفترض انتهاء الشيء واكتماله . ومن المسلم به ان الجوانية لا زالت في البداية . هذا مـن ناحية ، ومن ناحية اخرى نجد التعريف ما هو الا اجابة عن سؤال يبـدأ بـ « ما » : مثلا ما الوجودية ؟ او ما الجوانية ؟ . والاجابة ــ التـي هي

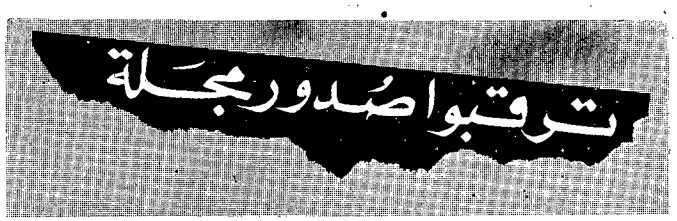

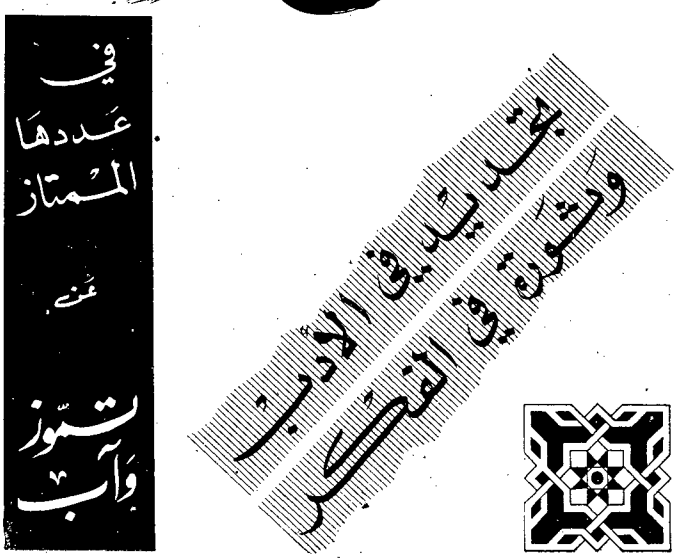

التعريف – تكون في العادة الماهية الثابتة للشيء المعرف . ولئن صح هذا بالنسبة للارسطيين في القرون الوسطى المغرمين بالتحديد والتصنيف فانه لا يصح بالنسبة للفلاسفة المعاصرين – وخاصة الوجوديين – الذين يهتمون بعرض المواقف وتحليلها ، بدلا من ايراد التعريفات وتقسيمها . فالحرية مثلا لا نجد سارتر يقدمها لنا عن طريق عدة عبارات موجزة تكون بمثابة التعريف الجامع المانع الجاهز لها ، بل نراه يجسدها لنا من خلال عدة مواقف ملموسة يحققها اناس مختلفون ، وذلك في روايته « دروب الحرية » ، اننا لا نستطيع معرفة الى اي موقف ينحاز ، وان كانت « ايريس مردخ » تذهب الى ان ماتيو صورة مصغرة من سارتر ، وانظر الى ما قاله في « جمهورية الصمت » حيث يؤكد ان الحرية لا تكون الا في موقف نهائي قهري ، كموقف الاحتلال الالماني لفرنسا : « لم نكن في يوم من الايام اكثر حرية مما كنا خلال فترة الاحتلال الالماني . لقد فقدنا اثناءها كل حقوقنا ابتداء من حق الكلام . كنا نتلقى الاهانات في وجوهنا كل يوم ، متقبلين اياها في صمت . وباسم ادعاء او اخر – كعمال او يهود او مسجونين سياسيين – كنا ننفى بالجملة ، وكانت تواجهنا في كل مكان – في الجرائد ، وعلى الشاشة البيضاء – صورتنا الباهتة التي اراد منا قاهرونا ان نتقبلها . لهذا كله كنا احرارا . فلان سم النازي قد تسرب الى افكارنا كانت كل فكرة تعد انتصارا ، ولان البوليس ذا القوة الشاملة حاول تكميم افواهنا بالقوة كانت كل كلمة تحمل قيمة اعلان المبادىء . لاننا قتلنا كل حركة من حركاتنا كانت لها خطورة الالتزام الجليل . النفي والاسر والموت خاصة – وهي الامور التي نرتعد خوفا من مواجهتها في الايام السعيدة – صارت بالنسبة لنا الموضوعات العادية لاهتمامنا . ادركنا انه ليست بالاحداث التي لا مفر منها ، وليست كذلك بالاخطار الدائمة ، وانما اعتبرناها كانما هي قدرنا ومصيرنا والمصدر العميق لحقيقتنا كبشر . عشنا في كل لحظة المعنى الكامل لهذه العبارة الصغيرة : « الانسان فان ! » والاختيار الذي اتخذه كل منا لحياته كان اختيارا حقيقيا لانه اختيار اتخذ وجها لوجه مع الموت .. ان سر الانسان لا يكمن في عقدة اوديب ولا في عقدة نقصه ، بل هو حد حريته ، وقدرته على مقاومة التعذيب والموت ».

اعتقد ان السؤال الذي كان في ذهن سارتر – وهو يكتب هذا الذي سبق – لم يكن : ما الحرية ؟ والا لسرد علينا عدة قضايا مجردة عقلية عن الحرية ، وانما كان : الحرية .. لماذا ؟ لان هذا السؤال يفترض شروط الحرية ووظيفتها والمواقف الملموسة العينية التي تنبثق من خلالها .

ان السؤال الذي يبدأ ب « ما » يثير الخلط والغموض . فلو قلنا : ما الوجود ؟ فلسوف نجد تعريفا مألوفا هو ان الوجودية هي تلك الفلسفة التي تسلم باسبقية الوجود على الماهية . والخلط والغموض يأتيان لان التعريف سيدخل فلاسفة – هم في الواقع ابعد الناس عن الوجودية ، ضمن قائمة الوجوديين وسيستبعد فلاسفة وجوديين بحق وحقيق مثل هيدجر من هذه القائمة ، فالمسيحيون الارسطيون (التومايون) في القرن الثالث عشر الميلادي وجوديون بناء على هذا التعريف ، الم يذهبوا الى ان الوجود سابق على الماهية ، بعكس الاوغسطينيين ، وذلك في محاولة كل من الفريقين اثبات وجود الله ؟ وقبل هؤلاء ، الم يقل فريق كبير من علماء الكلام المسلمين باسبقية الوجود على الماهية ، كما يبين لنا ذلك الايجي في كتابه « المواقف » ؟

هذا بالضبط ما اثار الخلط والغموض في ذهن السيد خليفه فالسؤال : ما الجوانية ؟ يلح عليه الحاحا كبيرا ، وعلى الرغم من ماخذه على الجوانية ، بانها تفتقر الى التعريف الا ان لديه اجابة عن السؤال السابق هي بمثابة التعريف للجوانية ، ثم يتحير بعد ذلك عندما يجد ان هذا التعريف يعتنقه غالبية البشر ان لم يكن جميع البشر . يقول : « الجوانية في احسن احوالها لا تعدو ان تكون طلبا للب وراء القشور وللحق وراء الباطل ، وطبعا فنحن لا ننتقص من قيمة مثل هذا المطلب ولكننا نشجب ان يؤتى اليه فيزعم له زاعم انه فلسفة وانه هو صاحبها . ذلك بان هذه الفكرة كما سبق ان اشرت هي من الشيوع والاشتراك بين العموم بحيث تكون تراثا يعم جميع الناس ، او مثلا اعلى ينشد » ..

الجوانية .. لماذا ؟ هذا هو السؤال الذي ينبغي علينا – ان اردنا فهما للجوانية – ان نبدأ به . واعتقادي ان الاجابة عليه تنحصر في بيان وظيفة الجوانية في واقعنا من حيث هي وظيفة تعمل على تحرير الانسان من رق « البرانيات » سواء في الدين او الفن او العلم ، وذلك بان يتنبه الى ذاته الجوانية والى ما هو جوهري واصيل في الاشياء ، وان لا يكون عبدا لها بل سيدا عليها . ولا شك اننا لفي حاجة كبيرة الى فلسفة من هذا النوع ، تنبه الوعي وتوقظه ، خاصة واننا على ابواب نهضة صناعية وتقدم تكنولوجي مطرد اخشى معهما ان نضيع وان نتحول الى مجرد الات صماء .

وهذا يؤدي بنا الى النقطة الثالثة وهي تتعلق بوضع الجوانية بين غيرها من الاتجاهات الفلسفية في مصر . ففي مصر يوجد اتجاهان فلسفيان بارزان : احدهما هو الوجودية ويمثله الدكتور عبد الرحمن بدوي ، والاخر هو الوضعية المنطقية ويمثله الدكتور زكي نجيب محمود . وكل من الاستاذين يحاول – بكل ما اوتي من قوة – ان يثبت دعائم اتجاهه الذي اعتنقه وارتضاه . ولا يسع المرء سوى ان يعترف بفضلهما الكبير في تعريف الجمهور المصري – بل والعرب – بهذين الاتجاهين . لكن .. هل ظفرنا بعد ذلك بفلسفة اصيلة نستطيع ان نقول انها فلسفتنا ؟ فالوجودية نستطيع ان نكيفها وفقا لظروفنا ومشاكلنا كما هو الحال في ايطاليا واسبانيا حيث اصبحت الوجودية في كل من البلدين ذات سمات تميزها عن الوجودية الالمانية والوجودية الفرنسية . لقد حاول الدكتور بدوي هذه المحاولة في كتابه « الوجودية والانسانية في الفكر العربي » ، لكنه – للاسف الشديد – توقف عن اكمالها توقفا غير مبرر . اما الوضعية المنطقية فهي الفلسفة التي تحاول ان تقضي على المشكلات الفلسفية باعتبارها مشكلات زائفة ، وتستهدف تحليل القضايا

مجموعة « شعراؤنا »
نقد – دراسة – تحليل – مختارات

صدر منها		ق.ل
١ – الشاعر القروي	بقلم عبد اللطيف شرارة	٣٠٠
٢ – الرصافي	« « « «	٣٠٠
٣ – الشابي	« « « «	٣٠٠
٤ – شوقي	« « « «	٣٠٠
٥ – حافظ ابراهيم	« « « «	٣٠٠
٦ – ايليا ابو ماضي	« « « «	٣٠٠

مجموعة الشعر العربي الحديث

صدر منها		ق.ل
١ – اباريق مهشمة تأليف : عبد الوهاب البياتي		١٥٠
٢ – من صعيد الالهة تأليف الياس ابو شبكة		٢٠٠
٣ – غلواء	تأليف الياس ابو شبكه	٢٥٠
٤ – اغاني الدرويش	تأليف رشيد ايوب	٣٠٠
٥ – هي الدنيا	« «	٣٠٠
٦ – الايوبيات	« «	٤٠٠
٧ – على بساط الريح تأليف فوزي معلوف		١٢٠٠

الناشر : دار صادر – دار بيروت

العلمية ابتغاء توضيحها . لكن هل بلغنا مرحلة الادراك العميق للشمكلات الفلسفية بحيث نعتقد ان في نبذها خلاصا لنا ؟ وهل بلغنا مرحلة من التقدم العلمي والتكنلوجي بحيث نقصر مهمة الفلسفة على تحليل قضايا العلم ؟ لعل هذا هو السبب في ان الدكتور زكي يكاد يكون الوضعي المنطقي الوحيد في العالم العربي كله ، وهذا في الحقيقة تحمس واصرار يثيران الاعجاب .

مطلبنا اذن هو ان تكون لنا فلسفة اصيلة معبرة عن روحنا ، والجوانية جاءت لتحقيق هذا المطلب تحقيقا يتطلب منها الالتزام بالشروط التالية :

ا ـ تقديم ضرب من التفكير جديد او منهج جديد للتفلسف

ب ـ ايجاد شكل محدد خاص يميزها عن غيرها من الاتجاهات الفلسفية .

ح ـ التعبير عن مبادئها لا بالصور والتشبيهات وانما بالمفاهيم الواضحة ، ذلك ان الفيلسوف ـ كما يقول هيجل ـ عليه ان يجهد نفسه من اجل التعبير عن فكره تعبيرا يستخدم المفاهيم بدلا من الصور.

د ـ النقد بالاتجاهات الاخرى .

واعتقد ان الشرط الاخير بحاجة الى مزيد من التفصيل ، لان الجوانية لم تلتفت اليه حتى الان ، ان النقد ـ في حياتنا الفلسفية الراهنة ـ لفريضة واجبة على كل اتجاه يريد ان يكون اصيلا ، ذلك ان التيارات الفلسفية المستوردة تغمرنا ، والحس النقدي نفتقر اليه، ومن ثم بات من اللازم على الاتجاه الجديد ان يبين لنا اوجه الاختلاف بينه وبين هذه التيارات ، ولن يكون ذلك ميسورا الا بنقدها وتحليلها. فترتنا التي نعيشها تشبه الى حد كبير الفترة التي عاشها الغزالي في القرن الخامس الهجري ، حيث كانت المذاهب السائدة فيه كالبحر المتلاطم الامواج . وكان لزاما عليه ازاء هذا ان ينقد هذه المذاهب لكي يمهد لاتجاهه . والحق انه ظل طوال حياته نقديا لدرجة ان اتجاهه الغالب عليه ـ فيما ارى ، هو النقد . يقول في « المنقذ من الضلال » : « ولم ازل في عنفوان شبابي ـ منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين الى الان ، وقد ناف السن على الخمسين ـ اقتحم لجة هذا البحر (اي بحر المذاهب المختلفة) ، واخوض غمراته خوض الجسور لاخوض الجبان الحذور ، واتوغل في كل مظلمة ، واتهجم على كل مشكلة .. واستكشف اسرار مذهب كل طائفة ، لاميز بين محق ومبطل .. فلا اغادر متكلما الا واجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ، ولا فيلسوفا الا واقصد الوقوف على كنه فلسفته ، ولاصوفيا الا واحرص على العثور على سر صوفيته » . هذا هو ما قام به غزالي القرن الخامس الهجري . وعندي اننا لن نصل الى فلسفة اصيلة ، ما لم نقم اولا بنقد التيارات الفلسفية الموجودة من حولنا ، فلا نغادر وجوديا الا ونجتهد في الاطلاع على غاية وجوديته ومجادلته ، ولا وضعيا منطقيا الا ونقصد الوقوف على كنه وضعيته المنطقية ، ولا ماركسيا الا ونحرص على العثور على سر ماركسيته . اننا لفي حاجة ماسة الى غزالي جديد .. غزالي للقرن العشرين .

اما النقطة الاخيرة فخاصة بتلخيص السيد ب.ع.ع ـ ولست ادري لم هذا التخفي ؟! ـ الذي لم يكن موضوعيا . فبينما يعرض مآخذ السيد خليفة التي استغرقت نصف ساعة في اربعة اعمدة ، نراه يشوه محاضرة الدكتور عثمان التي استغرقت ثلاث ساعات في عامود واحد . ونستطيع ان نتبين هذا التشويه واضحا ان قارنا تلخيصه ـ ان صح ان نسميه تلخيصا ـ بعرض مجلة « المجلة » للمحاضرة في عددها مايو سنة ١٩٦٢. هذا فضلا عن ان السيد ب.ع.ع لو عرض محاضرة الدكتور عثمان بامانة لاتاح لقراء « الاداب » الفرصة لان يوازنوا بين حجج كل من الدكتور عثمان والسيد خليفه ، ولنسنى لهم قدر اكبر من الاستفادة .

القاهرة — محمود رجب

سلسلة الجوائز العالمية

صدر منها :

١ ـ المثقفون

رائعة الكاتبة الوجودية الكبيرة

سيمون دو بوفوار

الحائزة على جائزة غونكور الفرنسية

ترجمة جورج طرابيشي

في جزءين ـ ثمن الجزء ٧ ليرات لبنانية

٢ ـ السأم

اخر رواية للكاتب الايطالي الشهير

البرتو مورافيا

وهي الحائزة على جائزة فياريجيو الكبرى

الثمن خمس ليرات لبنانية او ما يعادلها

٣ ـ ابك يا بلدي الحبيب

تصوير رائع للمأساة العرقية في افريقيا الجنوبية

تأليف الان بيتون

ترجمة خليل الخوري

الثمن ٤٥٠ قرشا لبنانيا

منشورات دار الاداب ـ بيروت